جمعية الفرقان المبين
المسجلة برقم ٣٣٨٩ - القاهرة

مصباح البلاغــة

إهداء
أحمد عادل شرف الدين

الجزء الثاني

الطبعة الأولى ٢٠٠٠

رقم الإيداع

٢٠٠٠/٩٨٧٢

تليفون : ٢٠٧٤٣٦٥

إهداء

لوجه الله وكفى

وسلامٌ على عباده الذين اصطفى

دعاء :

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

(طه/١١٤)



مُقَدِّمَة

أقدم هذا الكتاب لأصحـــاب الضـــاد وعاشـــقيها مستبشراً ومبشراً بخلودها مهما حاولتها معـــاول الهـــدم والضلال فالعربية خلقت للخلود فهى لغة القرآن .

واليوم العربية ثقيلة على ناطقيها ... وهذا وهـــمٌ واتهـــام فلا العربية ثقيلة ولا هى جامدة بل الثقيل والجـــامد هـــو أسلوب عرضها فاللغة ينبغى أن تحيـــا العصـــر الـــذى نحياه بأدواته ووسائلة ... واللغة قبل أن تُعلَّـــم وتُـــدرَّس ينبغى أن تلقن وتنطق النطق السليم والتلقيـــن الصحيـــح فاللغة ألفاظ لها منطقها ونطقهـــا وقواعـــد بهـــا معناهـــا ومدلولها . ·

ولقد آليت على نفسى أن أعرض اللغة فى منهج بســـيط واضح دون إفراط أو تفريط تســـهيلاً علـــى الدارســـين والقارئين ... وأخيراً أتمنى أن يكون هذا العمل لوجه اللَّه العزيز الحكيم وأن ما أحسنت فيـــه فبفضـــل مـــن اللَّـــه

عز وجل وما أسأت فيه فمن نفسي ولا يسعني أخيراً إلا أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من ساعد وعاون في إخراج هذا الكتاب .

أحمد عادل شرف الدين

الأساليب الأدبية

س١ : ما الأسلوب؟

جـ١ : هو الطريقة التى يعبر بها الإنسان عـن أفكـاره ومشاعره .

س٢ : ما الأسلوب الأدبى؟

جـ٢ : هو التعبير عن هذه الأفكار والمشاعر بطريقـة بلاغية جميلة .

س٣ : ما أقسام الأسلوب الأدبى؟

جـ٣ : الأسلوب الأدبى قسمان :

الأول ... أسلوب خبرى : والخبر هو قول يراد به إفـادة السامع أو القارئ مضمونه ، وهو الذى يحتمل الصدق أو الكذب .

رأيت طائراً يطير بجناح واحدة

نجحت التجارب العلمية فى إنتاج الورق من قش الأرز

والخبر الأدبى يوحى بشعور قائله ويومئ بدلالتـــه إلـــى حالة نفسية معينة يحس بها الأديب ويترجمها فى كلامـــه فتكون هى أغراض الأسلوب الأدبى .

أغراض الأسلوب الخبرى :

للأسلوب الخبرى أغراض كثيرة منها :

(أ) إظهار الحزن والحسرة والألم .

قال ابن الرومى يرثى ولده :

وأولادنا مثلُ الجوارحِ أيها
فقدناه كان الفاجعَ البينَ الفقـدِ

لكلٍ مكانٌ لا يسدُّ اختلاله
مكان أخيه من جذوعٍ ولا جلد

فابن الرومى هنا يعبر عن حسرته وألمه وحزنـــه علـــى فقد ابنه محمدا .

(ب) الاستعطاف والاسترحام .

قال البحترى يخاطب الفتح بن خاقان :

يخوفني من سوء رأيكَ معشـــر

ولا خوفَ إلا أن تجورَ وتظلمـــا

أعيذك أن اخشاكَ من غيرِ حادثٍ

تبيَّـنَ أو جــرم إليـك تقدمــا

فالبحترى هنا يستعطف قلب الوزير ويستميله للعفو عنه .

(جـ) النصح والإرشاد .

قال إيليا أبوماضى :

إن شرَّ الجُناةِ فى الأرضِ نفسٌ

تتمنى قبــلَ الرحيلِ الرَحيــلا

وترى الشوكَ فى الورودِ وتعمى

أن ترى فوقَها النــدى إكْليــلا

فإيليا ينصح المتشائمين كى يعدلوا عن تشـــاؤمهم الــذى يعميهم عن مباهج الحياة ومتعها .

(د) التهديد والوعيد .

قال الحجاج بن يوسف الثقفى :

من أعياه داؤه فعندى دواؤه ، ومن استطال أجله فعلىَّ أن أعجله ، ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله .

(هـ) التهكم والسخرية والإستهزاء .

قال ابن الرومى :

حملتَ أنفاً يــراه الناس كلهــم

من ألف ميــل عيانــاً لا بمقياس

لو شئت كسبابةٍ صادفت مكتسباً

أو إنتصاراً مضى كالسيف والفاس

سر جمال الأسلوب الخبرى : أنه يتصل بوجدان الأديــب فيثرى به الكلام لما فيه من المعانى والدلالات الشعورية الزائدة عن المعنى اللغوى .

الثانى ... أسلوب إنشائى : وهو الذى لا يحتمل صدقــاً ولا كذباً ولا ينقل خبراً وإنما ينشئ به قائله علاقة كلامية أو غير كلامية .

فمثال العلاقة الكلامية ... هل ذهبت إلى المدرسة؟

ومثال العلاقة غير الكلامية ... اذهب إلى المدرسة

وسر جمال الإنشاء الأدبى أنه لا يحمـــل مجــرد معنـــاه اللغوى فقط بل يزيد بمعانى ودلالات شعورية ووجدانيـــة مرجعها إلى :

أ – الشعور المسيطر على الأديب فى الموقـــف الـــذى يسوق فيه حديثه .

ب– الجو الذى يلقى فيه الكلام وحال من يتلقاه .

قال إبراهيم ناجى :

رفرفَ القلبُ بجنبى كالذبيح

وأنا أهتف : يا قلب اتئد

فيجيب الدمعُ والماضى الجريح

لِمَ عدنا ؟! ليت أنا لم نعد

لم عدنا ؟ أو لم نطوى الغرام

وفرغنا من حنينٍ وألم

ورضينا بسكون وسلام

وانتهينا لفراغٍ كالعدمْ

س٤ : ما أنواع الأسلوب الإنشائى؟

جـ٤ : الأسلوب الإنشائى نوعان :

(أ) إنشائى طلبى .

أمر – نهى – استفهام – تمنى – نداء

(ب) إنشائى غير طلبى .

تعجب – قسم – مدح وذم

الأول ... الإنشائى الطلبى :

(١) الأمر : الأمر الأدبى هو الذى يحمل وراء معناه اللغوى معانى ومشاعر أخرى يريدها الأديب وتستشف من كلامه ، وتتضح الأغراض البلاغية للأمر من خلال تعرف الجو الشعورى المسيطر على قائله .

وسر جمال الأمر الأدبى أنه يتصل بشعور قائله وما تموج به نفسه من أحاسيس ومشاعر ، وأنه يجذب السامع بانتقاله من المعنى اللغوى إلى ما وراءه من دلالات ومعانى .

أغراض الأمر : للأمر اغراض عديدة منها :

• الدعاء والرجاء

إذا كان الأمر من أدنى إلى أعلى .

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ (الحشر/١٠)

• الإلتماس

إذا كان الأمر بين متساويين فى المكانة

مثل قولك لزميلك :

حافظ على نظافة بلدك وهيا لنذاكر معا

• التعجيز

إذا كان الأسلوب يتضمن أمراً يعجز المخاطب عن تنفيذه

مثل قوله تعالى : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ (البقرة/٢٣)

• الحسرة والندم

إذا تضمن الأمر ما يحزن ويؤلم

ابــك يا عينُ فالمُصابُ أليــمٌ

مزق القلبَ والضلوعَ الحوانى

• الذم والتحقير والتهكم

إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت

• التمنى

إذا كان الخطاب لغير العاقل أو كان للعاقل بأمر محبب إلى النفس وصعب المنال .

سنا الشرق أشرق وابعث النور ساطعاً

يشق دياجير الظلام ويصدع

(٢) النهي : طلب ترك الفعل .

وللنهى صورة واحدة هى المضارع المسبوق بلا الناهية .

وسر جمال النهى أنه ينقل القارئ إلى ما وراء المعنى اللغوى ليثير ذهنه ويجذب انتباهه بما يحمل من ثراء وقوة شعورية .

أغراض النهي : للنهى أغراض عديدة منها :

• الدعاء والإستراحام

مثل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (البقرة/٢٨٦)

- الحث والنصح والإرشاد

قال إسماعيل صبرى :

لا تقربوا النيل إن لم تعملوا عملا

فماؤه العذب لم يخلق لكسلان

لا تتركوا مستحيلاً فى استحالتـــه

حتى يميطَ[1] لكم عـــن وجـــه

إمكان

- التحقير والسخرية والإستهزاء

لا تطلب المجد إن المجد سلمه

صعب وعش مستريحاً خالى البال

- التهديد والتحذير

لا يغرك أن سيفـــى صامـــت

فله صوله تدمى نشوة النسيـــان

- التيئيس

قال أبو الطيب المتنبى :

---

(١) يميط : يكشف

نفتْ رقاد عن محاجـــر ه

نفس يفر ح نفسا غيّر هـــا الحلـــم

لا تطلبن كريما بعد رؤيته

إن الكرام بأسخاهم يداً ختمـــوا

ولا تبالِ بشعرٍ بعد شاعرِه

قد أُفسدَ القولُ حتى أحمد الصممُ

فالمتنبى يمدح سيف الدولة بأنه يحمل نفساً عالية نفت عن عينيه النوم بطموحها وعدم انخداعها بالأمانى والأحـــلام وينهى فيها أن يطلب أحدٌ كريماً بعد ســـيف الدولـــة لأن سخاءه وكرمه قد بلغ الغاية وينفذ من خلال ذلك إلى نهى آخر وهو عدم المبالاه بشاعر بعد شاعر سيف الدولـــة – والحديث عن نفسه – لأن الشعر – فيما يرى – ضـــــاع وانهار على يد غيره لدرجة أن الصمم أصبـــح محمـــوداً مطلوباً ولا حمد لسماع شاعر غيره ... فالنهى هنا يحمل معنى التيئيس من أن يبلغ أحد مبلغ سيف الدولة فى الجود والكرم كذا الغرض من النهى فى البيـــــت الثـــالث هـــو

الفخر والإعتزاز بالنفس وبمكانته الشعرية وبأنه يعجز أن يجد شاعراً مثله .

• الحسرة والحيرة والقلق

قالت الخنساء :

أعينى جودا ولا تجمدا   ألا تبكيان لصخر الندى

فالنهى فى لا تجمدا يحمل حزناً وألماً وقلقاً أن تخذلها عيناها عن البكاء .

• الندم

لا تأملى يا نفس فى الد   نيا فما فيها وفاء

لا تبتغى أملاً ولا   تتملقيها بالرجاء

فالشاعر قد استخدم النهى ليظهر ندمه على ما تحطم من آماله الضائعة فليس فى الدنيا وفاء ولقد ندم على ما قدم من تملق ومداهنة بلا جدوى .

<u>(٣) الإستفهام</u> : الإستفهام الأدبى لا يطلب به إجابة وإنما يحمل من المشاعر والدلالات ما يخرج به إلى أغراض متعددة كالتشويق وإثارة الإنتباه والنفى والتعجب

والتعظيم والإنكار والتهكم والسخرية والتحسر والإستبعاد والتوكيد وغير ذلك من المعانى والدلالات التى تفهم مـــن القرائن فى سياق الكلام ، ودلالات الإستفهام والمشـــاعر التى يوحى بها تتضح من خلال تعرف الموقـــف الـــذى يساق فيه وحال المخاطب والجو الشعورى المسيطر على هذا الموقف وصاحبه .

وسر جمال الإستفهام الأدبى أنه يعطـــى الكـــلام حيويـــة وتفاعلاً ويزيد من الإقناع والتأثير به وذلك لما فيه مـــن إثارة للسامع وجذب لذهنه وإنتباهه فيشركه فى التفكـــير ليصل بنفسه إلى الغرض دون أن يملى عليه .

أغراض الإستفهام : للإستفهام أغراض عديدة منها :

- التشويق وإثارة الذهن

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـــهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

(الصف/١٠،١١)

فهنا سؤال موجه للمؤمنين ومقصوده التشـــويق وإثـــارة الإنتباه وهو يعمل على اشراك المخاطبين فـــى التفكـــير والتطلع إلى الإجابة وبهذا تستقر الفكـــرة فـــى نفوســـهم وعقولهم أكثر مما تستقر بالخبر .

- النفى

قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنْ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَـــنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًـــا بَـــلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . (الفتح/١١)

فلا أحد غير اللّه عز وجل يملك من أمرهم شيئا .

- التعظيم

قال إسماعيل صبرى :

أين الأُلى سجلوا فى الصخر سيرتهم

وصغروا كلَّ ذى ملك وسلطان؟

فالشاعر هنا يتحدث عن المصريين القدماء مبهوراً بمـــا صنعوا من مجد فى عظمة وافتخار .

• الدهشة والعجب

قال أحمد شوقى :

ياابنةَ اليمِ ما أبوكِ بخيلٌ   مالــه مولعـــاً بمنعٍ وحبــس؟

أحرامٌ على بلابله الــدو   حَ حلالٌ للطيرِ من كل جنس؟

• التهكم والسخرية والإستهزاء

قال أبوتمام :

أين الروايةُ بل أين النجومُ وما

صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذب؟

تخرصاً وأحاديثاً ملفقةً

ليست بنبــعٍ إذا عُــدت ولا غــرب

يتساءل أبوتمام : أين رواية المنجميـــن؟ أيــن النجــوم؟ وهو لا يريد أن يدله أحد على مكان الرواية والنجوم بــل هى إســـتفهامات تحمــل مشــاعر الســخرية والتهكــم والإستهزاء بالمنجمين .

• الأسى والحسرة

قال أبوتمام :

أمِن بعد طَــى الحادثاتِ محمــداً

يكونُ لأثــوابِ الندى أبداً نشــر؟

إذا شجراتُ العرفِ جُذَّت أصولُها

ففى أى فرعٍ يوجد الورقُ النضر؟

فى هذا النموذج تقف أمام بيتين لأبى تمام يتحدث فيهمــا عن محمد بن حميد الطوسى الذى استشهد فى الحرب قِتلة شجاعة فيتساءل أبعد مقتل هذا البطل الجواد يحيا الندى . كيف ينبت الورق النضــر إذا كــانت شــجرات الجــود والكرم قد قطعت من أصولها؟ فهو يتأســى فــى حــزن وحسرة على موت الجود والكرم بمقتل هذا الرجل .

- الإستبعاد

قال إبراهيم ناجى :

سيانَ ما أجهلُ أو أعلــمُ   من غامضِ الليلِ ولغز النهار

سيستمرُ المسرحُ الأعظمُ   روايــة طالت وأين الستار؟

ناجي في حيرة مما يجرى على مسرح الحياة ليلاً ونهاراً في فصول تتابع ولا تنتهى فيصرخ قائلاً : أين الســـتار؟ وكأنه لا يرى ولا يأمل نهاية لتلك الأحداث التى تقلقه .

(٤) التمني : للتمنى أداة أصلية هى "ليت" وقد تستعمل له أدوات أخرى هى "هل – لو – لعل – عســـى" والتمنـــى معناه طلب شيء مرغوب فيه وهو فى الأصل مســـتحيل بعيد المنال أو لكونه ممكناً لكنه لا أمل فيـــه ... وهـــذا الطلب يظهر شدة التعلق بهذا الشيء وعـــدم الإســـتغناء عنه .

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها

عقود مدح فما أرضى لكم كلمى

أغراض التمني : تتحقق الأغـــراض البلاغيـــة للتمنـــى باستعمال الأدوات هل ، لو ، لعل ، عسى ، ليت كما يلى:

(هل) أداة إستفهام (لو) أداة شرط

وهما يستعملان لتمنى الأمـــر المحبـــوب المســـتحيل أو الصعب حدوثه ، وبهذا يكون غرضهما البلاغى هو إبراز

الأمر المحبوب البعيد المنال فى صورة الممكن تشوقاً إليه وتعلقاً به .

قال تعالى : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ (الأعراف/٥٣)

قال تعالى : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(الشعراء/١٠٢)

فتمنى وجود الشفاعة والعودة للحياة – للكافرين – أمـــر مستحيل لكن رغبتهم الشديدة فى هذا الأمر جعلته يبـــدو قريباً ممكناً .

(لعل) (عسى) وكلاهما للترجى ، والترجى هو طلب أمـــر محبوب يطمع فى حصوله .

– أسربُ القطا هل من يعير جناحه

لعلّى إلى من قد هويت أطيـــر

– عسى الكرب الذى أمسيت فيه

يكـــون وراءه فـــرج قريـــب

(ليت) قد تستعمل استعمال لعـــل فتفيـــد إبـــراز الأمـــر الممكن حدوثه فى صورة المستحيل .

ليت اللّه يغفر لمن عصى

قال المتنبى :

ألا ليت شعرى هل أقول قصيدةً

فلا أشتكى فيهـا ولا اتعتـب

وقالت رابعة العدوية :

ألا ليت ما بينى وبينك عامر

وبينـى وبيـن العالمين خـراب

إذا صح منك الود فالكل هين

وكل الذى فوق التـراب تـراب

(٥) النداء : النداء معناه طلب الإقبـال أو التنبيـه ولـه أدوات متعددة منها ما هو لنداء القريب كـالهمزة ومنهـا ما هو للبعيد كأيا ومنها ما هو للقريب والبعيد كـ "يا" وقد ينادى بالقريب على البعيد والعكس ، وقد يخـرج النـداء عن معناه الأصلى إلى معانى أخرى التى هى أغـراض النداء .

أغراض النداء :

- المدح والتعظيم

إذا تضمن الأسلوب أمجاداً وفخراً .

مثل قول الشاعر يخاطب اللغة العربية :

يا ابنة السابقين من قحطان وتراث الأمجاد من عدنان

فقحطان وعدنان قبيلتان ينتسب إليهما العرب وهما عنوان فخارهم ونسبة اللغة إليهما تعظيم لها كذا إفتخار وتعظيم لخلود تلك اللغة التى تكلم بها العرب الأوائل .

- التعجب والدهشة

إذا كان المنادى ما يثير التعجب والإنبهار

يا جمالا يفوق كل جمال فاق زهر الربا وضوء الهلال

يتعجب الشاعر من طغيان الجمال الذى فاق وغطى على كل جمال .

- المدح للتعجب والدهشة

حينما يكون الممدوح قد صنع أمراً عجباً

مثل قول أبى تمام يخاطب المعتصم بعد فتح عمورية :

لقــد تركت أميــرَ المؤمنين بهـــا

للنار يوماً ذليل الصخر والخشب

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى

يشله وسطها صبـــح من اللهـــب

فأمير المؤمنين منادى وهو ممدوح لعظيم ما فعل من أمر عجب فى الأعداء .

- الود والإستعطاف والعتاب

قال عبدالرحمن الكيالى :

أنا يا أخى العربى سهران وتحت يدى سلاح

أنا يا أخى العربى قد أعددت نفسى للكفـــاح

فالنداء يا أخى يعبر عن الود والحب وعما يربط العـــرب جميعاً . ·

قال إيليا أبوماضى :

يا أخى لا تمل بوجهك عنى

ما أنـــا فحمـــة ولا أنت فرقـــد

أنت لا تأكــل النضــار إذا

جعت ولا تشرب الجماز المنضد

فإيليا يظهر عتابه وأسفه الشديد لهذا المتكبر على أخيــــه الإنسان مع أنه لا يأكل ذهباً ولا فضة ولا يشــرب نقــي الشراب .

وقال آخر :

يا لائمي في هواه والهوى قدرٌ

لو شفكَ الوجدُ لم تعذلْ ولم تلُمِ

فهنا إستعطاف وعتاب على من يلومه على حبه فهذا قدره فليرحموه وكفى ما به من صبابه وألم .

- التحسر وإظهار الألم واللوعة

إذا أوحى النداء بما يؤلم ويوجب الندم .

قال حافظ إبراهيم يرثى مصطفى كامل :

أيا قبرُ هذا الضيفُ آمالُ أمةٍ

فهللْ وكبرْ وألقِ ضيفكَ جاثيا

فالنداء هنا يحمل غاية الحسرة على فقيد مصر وأملهـــا ، فما أعظم المصاب الذى داهم الوطن بفقده .

- السخرية والإستهزاء

أيا كانزاً للمال لا المالُ نافعٌ ولا أنتَ باقٍ فلتعشْ مقبورا

فالشاعر يسخر من هذا البخيل الذى يحرم نفسه من لـــذة الدنيا ومتاعها فهو كالميت الذى لا يستمتع بماله .

الثانى ... الإنشائى غير الطلبى :

- تعجب ....

ـــ قال على محمود طه يصف فراشة :

كأن بين الربى إلتفت خمائلها

فراشة من سبيك التبر جلواء

يا حسن أجنحة منها مذهبـــة

قد رشفتها من الأسحار أنداء

ـــ قال ناجى :

ما أعجب الإيمان يغمر خاطرى

كالفجر قد غمر السماء وئيدا

ـ قال الصمة بن عبدالله :

بنفسى تلك الأرض ما أطيب الربا

وما أحسن المصطاف والمتربعا

- قسم ....

ـ قال الإمام على ﷺ :

فوالله لا أنساك أحمد ما مشت

بى العيش فى أرض وجاوزت وادياً

ـ وقال :

أما والله إنَّ الظلمَ شُؤْمٌ ولا زال المسيء هو الظلوم

ـ تالله يا نفسى فى ماذا أرجيك

ضاقت آمالى وكأس الهوى ضاع

ـ نفحة الأرض الغضوب تمادت

بالله يا دنيا أين السبيل

- مدح ....

ـ قال الإمام على ﷺ :

فأما المشيبُ فصبحٌ بَدَا وأما الشبابُ فبدرٌ أفَـلْ

سقى اللَّه ذاك وهذا معا   فَنِعْمَ المُوَلىِّ ونعم البــدلْ

• ذم ....

ــ يا بئسَ ما قلتَ وبئس ما قالوا

الحقُ بِيع فلا عوضٌ ولا مالُ

المحسنات البديعية

س١ : ما المحسنات البديعية؟

جـ١: هى الزخرف اللفظـــى والمعنـــوى والموســـيقى الظاهرة وهى أسماء وتعبيرات توحى بالجمال .

وسر جمال المحسنات البديعية أنها تزاوج وتوائـــم بيـــن اللفظ والمعنى فى بساطة وبدون تكلف .

س٢ : ما أنواع المحسنات البديعية؟

جـ٢: المحسنات البديعية أنواع عديـــدة تنـــدرج تحـــت نوعين رئيسيين هما محسنات معنوية ومحسنات لفظيـــة وكل منهما يشتمل فى داخله على أنواع عديدة كثيرة ...

أولاً : المحسنات المعنوية :

المطابقة – المقابلة – التورية

(أ) المطابقة : الجمع بين كلمتين متضادتين فى المعنى أى أن الطباق خاص بالكلمات لا بالجمل .

قال ابن رشيق :

وقد أطفأوا شمس النهار وأوقدوا

نجوم العوالى فى سماء عجاج

فبين أطفأوا وأوقدوا طباق .

الطباق نوعان :

- الأول ... طباق موجب :

وهو أن يكون اللفظان متضادين فـــي معناهمـــا ، أى عكس بعضهما مباشرة .

(ليل – نهار / حياة – موت / طويل – قصير)

ــ قال مجنون ليلى :

على أننى راض بأن أحمل الهوى

وأخلص منه لا عليَّ ولا ليا

ــ أثريت مجدا فلم أعبأ بما سلبت

أيدى الحوادث منى فهو مكتسب

ــ قال أبوصخر الهذلى :

أما والذى أضحك وأبكى والذى

أمات وأحيا والذى أمره الأمر

• الثانى ... طباق سالب :

يكون التضاد فيه باستخدام وسيلة ... مثل :

(أ) أن يكون بإثبات مرة وبنفى أخرى .

— قال السموءل بن عادياء :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم

ولا ينكرون القول حين نقول

— قال أبوالطيب :

ولقد عُرفتَ وما عُرفتَ حقيقةً

ولقد جُهلتَ وما جُهلتَ خمولا

(ب) أن يكون بالأمر مرة وبالنهى أخرى .

قال تعالى : ﴿ فَلاَ تَخْشَوْاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ (المائدة/٤٤)

... سر جمال المطابقة ينحصر فى إثارة الذهن وجذب الإنتباه وإيقاظ الشعور وتوكيد المعنى عن طريق ذكر الشئ وضده فى آن واحد .

(ب) المقابلة : هى الجمع بين جملتين متضادتين فى المعنى .

قـال تعالـى : ﴿ فَأَمَّـا مَـنْ أَعْطَـى وَاتَّقَـى ۞ وَصَـدَّقَ بِالْحُسْنَـى ۞ فَسَنُيَسِّـرُهُ لِلْيُسْـرَى ۞ وَأَمَّـا مَـنْ بَخِـلَ وَاسْتَغْنَى ۞ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾

(الليل/٥-١٠)

قال رسول اللّه ﷺ :

إن الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه والخـرق لا يكـون فى شئ إلا شانه . (رواه مسلم)

قال أبوبكر رضي الله عنه :

القوى فيكم ضعيف عنـدى حتـى آخـذ الحـق منـه ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أرد عليه حقه .

قال أبودلامة :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا
وأقبح الكفر والإفلاس بالرجـل

قال أبوالطيب :

فلا الجود يفنى المالَ والجدُّ مقبلٌ
ولا البخل يبقى المالَ والجدُّ مدبر

ملاحظة : الطباق خاص بالكلمـــات المفــردة والمقابلـــة خاصة بالجمل والتعبيرات .

(جـ) التورية :

ما التورية فى اللغة؟

التورية فى اللغة الإخفاء .

ما التورية فى البلاغة؟

التورية فى البلاغة لفظ يراد بعيد معناه لقرينة (ســـبب / علامة) .

ما السبب الذى يدفعنا للمعنى البعيد؟

- إما سبب عقلى معنوى :

قال شوقى يداعب حافظ :

آه من الناس اضاعوا الوفاء

والعهد خانوه والكلب حافظ

فأجابه حافظ :

يقولون إنَّ الشوقَ نارٌ ولوعةٌ

فما بالُ شوقى اليومَ أصبحَ بارداً

• أو سبب لفظى :

يمرُّ بى كل وقت وكلما مرًّ يحلو

ففى بيتى حافظ وشوقى نجد موقف المداعبة بينهما هو الذى رشح المعنى البعيد ، أما كلمة مرًّ من المرور لا المرارة رشحها التعبير يمر بى كل وقت بلفظه المباشر .

... وسر جمال التورية أنها تثير الذهن بعنصر المفاجأة وتدفع السامع لتأمل معنى الكلام ودلالته كما أنها تعمل على إظهار مقدرة الأديب فى استخدام مفردات اللغة وتطويعها لما يريد .

قال ابن نباته المصرى :

أقول وقد شنوا إلى الحرب غارة

دعونى فإنى آكل العيش بالجبن

فكلمة الجبن ليست هى الطعام المعروف بل المقصود معناها البعيد الذى هو ضد الشجاعة .

قال ابن نباته فى غلام اسمه عرفات :

اطنبوا فى عرفاتٍ وغدوا　　يتعاطون له حسن الصفـــاتِ
ثم قالوا لى : هل وافقتنا؟　　قلت: عندى وقفة فى عرفاتِ

عرفات لها معنيان اسم الغلام والجبل المعروف للمسلمين قريباً من مكة وقد ستر الأول وقصد الثانى .

ـ قال أبوحسين الجزار :

كيف لا أشكر الجزارة ما عشت حفاظاً وأهجر الآدابـــا
وبها صارت الكلاب ترجينى وبالشعر كنت أرجو الكلابا

فالكلاب التى كان يرجوها بشعره ليست هى الحيوانــــات المعروفة بل سفاسف الناس وفساقها لأنهم يدفعـــون مـــن أجل مديح كاذب .

ـ قال نصيرالدين الحمامى :

أبيات شعرك كالقصور　　ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظهـــا　　حـــر ومعناها رقيق

فكلمة رقيق لها معنيــــان الأول مـــن الـــرق والعبوديـــة والثانى من الرقة واللطف والأول مـــــع ظهــوره غــير مقصود بل الثانى هو المقصود .

ثانياً : المحسنات اللفظية :

الجناس – السجع – التصريع – حسن التقسيم– الإزدواج

(أ) الجناس :

ما الجناس فى اللغة؟

الجناس فى اللغة معناه المشابهة .

ما الجناس فى البلاغة؟

الجناس فى البلاغة معناه أن يشترك لفظان فى كل أو بعض الحروف مع إختلاف المعنى .

إذن الجناس = ماشبهة فى اللفظ + خلاف فى المعنى .

ما أنواع الجناس؟

الجناس نوعان :

- جناس تام :

أن تتفق كلمتان فى كل الحروف مع إختلاف المعنى .

ملاحظة :

الإتفاق هنا يكون فى نوع الحروف وعددها وتشكيلها وترتيبها .

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ (الروم/٥٥)

ـ سميته يحيى ليحيا فلم يكن   لرد قضاء اللّه فيه سبيل

ـ قيل في المثل : دَارِهم ما دمتَ في دارهم وأَرْضِهم ما دمت في أرضهم

ـ وقيل : الوقت من ذهب وقد ذهب

ملاحظة : ومن الجناس التام أن تشابه كلمة كلمتين لفظاً وتخالفهما في المعنى .

قال أبوالفتح البستي :

إذا ملك لم يكن ذا هبه   فدعه فدولته ذاهبه

فذا هبه الأولى بمعنى صاحب عطاء وكرم والثانية معناها فانية هالكة .

ـ لا تعرض على الرواة قصيدة

مالم تكن بالغت في تهذيبها

فإذا عرضت الشعر غير مهذب

عدوه منك وساوساً تهذي بها

فتهذيبها معناها إعدادها بعناية وتهذى بها معناهـــا كـــلام بلا معنى أى تخاريف .

• جناس ناقص :

وهو أن تتفق الكلمتان فى بعض الأشياء وتختلـــف فـــى شىء ، وهو أنواع :

(أ) أن تتفق الكلمتان فـــى عـــدد الحـــروف وتشـــكيلها وترتيبها وتختلف فى نوعها .

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ ۞ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴾ (الضحى/٩،١٠)

فلقد اتفق الفعلان تقهر وتنهر فى عدد الحروف وتشكيلها وترتيبها واختلفا فى نوع الحرف الثـــانى بيـــن القـــاف والنون .

ـ من لليراعة أو من للبراعة

من للسماحة أو للنفع والضرر

اليراع ... قصبة الرمح

الإختلاف هنا بين الباء والياء فى اليراعة والبراعة .

(ب) أن تتفق الكلمتان فى كل شئ عدا عدد الحروف .

قال تعالى : ﴿ وَالْتَفَّتْ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۞ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ (القيامة/٢٩،٣٠)

مثل : إن الهوى هو الهوان

فقد زيدت النون فى الهوان

ـ وكنا متى يغزو النبى قبيلة

نصل جانبيه بالقنا والقنابل

القنا هى الرماح والقنابل جماعات الخيل والناس

(جـ) أن تتفق الكلمتان فى كل شىءعدا ترتيب الحروف.

جاء فى الخبر : "اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا"

قال أبو تمام :

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى

متونهن جلاء الشك والريب

(د) أن تتفق الكلمتان فى كل شىء عدا تشكيل الحروف.

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ۞ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ (الصافات/٧٢،٧٣)

– قيل فى المثل : البدعة شَرَك الشِّرك .

ما سر جمال الجناس؟

الجناس بنوعيه من أجمل المحسنات البديعية وسر جماله أنه يعمل على إثارة الذهن وجذب الإنتباه للمعنى المقصود علاوة على الجرس الموسيقى الذى يطرب الآذان ويمتع النفس .

(ب) السجع :

ما السجع فى اللغة؟

السجع فى اللغة معناه القطع .

ويطلق على صوت الحمامة والناقة تمد حنينها على جهة واحدة أى أنها أصوات مقطعة على نغمة واحدة ونبرات متقاربة وفواصل متشابهة متساوية .

ما السجع فى البلاغة؟

السجع فى البلاغة هو : توافق فواصل ونهايات الجمل فى الحروف أو فى الحروف والأوزان معاً .

قال محمد المويلحي في حديث عيسى بن هشام يصف مشهداً في المحكمة :

شاهدنا باطلا يذكرْ ، وحقا ينكرْ ، وشاكيا يتوعد ، وجانيا يتودد ، وأُمّاً تنوح ، وطفلا يصيح ، وفتاة تتلهف ، وشيخا يتأفف .

... نجد هنا الفواصل في نهايات الجمل متوافقة في الحروف أولاً وبموسيقاها ثانياً حيث اجتمعت لهنا عدة عوامل منها التشكيل الذي تنتهي به تلك الفواصل والتساوي بين الجمل والعبارات في نغمات موحدة علاوة على توحيد الأوزان وتقاربها .

ما سر جمال السجع؟

السجع المعتدل غير المتكلف يظهر براعة الأديب ويطرب المستمع والقارئ ويحقق لهما المتعة ويعمل على جذب الإنتباه كما أنه عامل مهم في تيسير عملية الحفظ علاوة على أن يساعد على إبراز المعنى وتوضيحه

والسجع المعتدل غير المتكلـــف يعتمـــد علـــى الصـــور والإستعارات والتشبيهات التى تبرز أكثر وأكثر .

ـ قال أحد الأعراب يطلب المساعدة من رجل بخيل :

نزلت بواد غير ممطور وفناء غير مغمور ورجل غـــير ميسور فأقم بندم أو أرحل بعدم .

ملاحظة :

يقول البلاغيون : السجع فى النثر كالقوافى فى الشعر ؛ والحقيقة : أن السجع ليس مقتصراً على النثر بـــل نـــراه فى الشعر أيضاً .

قال أبوتمام :

تدبير معتصم باللَّه منتقم   للَّه مرتقب فى اللَّه مرتغب

قالت الخنساء :

حامى الحقيقة محمود الخليقة

متهدى الطريقة نفاع وضرار

(جـ) التصريع :

ما التصريع؟

ختم شطرى البيت بقافية واحدة ، وهو يكــــون فـــى أول أبيات القصيدة .

ــ قال رسول اللّه ﷺ :

أنا النبىُّ لا كذِبْ   أنا ابن عبدالمطلبْ

ــ قال شوقى :

اختلاف النهار والليل ينسى   اذكر لى الصبا وأيام أنسى

ــ ماتت إيمان فقلبى اليوم مقتولُ

حبيس جرح تطارده الأباطيلُ

ــ قال هاشم الرفاعى :

أبتاه ماذا قد يخط بنانى   والحبل والجلاد منتظرانِ

ــ وقال :

شعب يعانق مجده المسلوبا   ويشق آفاق الخلود وثوبا

ــ قالت لورا الأسيوطى :

ومضة الحزن تبدو فى محياها

وتمتمات مضت توحى بشكواها

ــ قال حافظ إبراهيم :

حسب القوافى وحسبى حين ألقيها

أنى إلى ساحة الفاروق أهديها

ــ قال الإمام على ﷺ :

أحمدُ ربى على خصالٍ · خص بهـا سادة الرجـال

لُزومُ صبرٍ وخلعُ كبـرٍ وصونُ عرضٍ وبذل مالِ

ــ قمْ حىِّ ريانة العود وقل متى لقاءٌ مضى يعود

ــ سكرت من عبقها الأقداحْ

وارتوت حسناً بعد جماحْ

ــ أيا خطوةً تسيرُ بها الأقدامُ

خبرينى ما أبقتْ لنا الأيامُ

(د) حسن التقسيم :

ما حسن التقسيم؟

هو تقسيم الكلام إلى جمل متساوية ونبرات متشابهة كـــي تصنع إيقاعاً وجرساً موسيقياً يثير الذهن ويجذب الإنتباه .

ـــ قال إيليا أبوماضى :

متفرد بصبابتى متفرد　　　بكآبتى متفرد بعنائى

ـــ قال المتنبى :

للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا

والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

ـــ قال على بن أبى طالب ﷺ :

حقــاً حقــاً حقــاً　　　صدقاً صدقاً صدقاً صدقاً

إن الدنيـــا قــد اغوتنـــا　　　واستلهتنـــا واستهوتنـــا

يا ابن الدنيـــا مهلا مهلا　　　زن ما تأتى وزنا وزنـــاً

ـــ قال المتنبى :

الخيل والليل والبيداء تعرفنى

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ـــ قال امرؤ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معا

كجلمود صخر حطه السيل من عل

ـ قال الإمام على ﷺ :

يا من بدنياه اشتغل	وغره طول الأمـــل
الموت يأتى بغتـــة	والقبر صندوق العمل

ـ وقال :

الدهر أدبنى واليأس اغنانى

والقوت اقنعنى والصبر ربانى

ـ فاقعـــد نلتمـــسْ	مـــن الحســـن خُلَـــسْ
وهيـــا فى الغُلْـــس	نجنـــى راحـــةَ الونَـــسْ

(هـ) الازدواج : الإزدواج فى النثر كحسن التقسيم فـــى الشعر ... وهو أن تتفق كلمتان وزناً فى آخـــر جملتيـــن متتابعتين .

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيم فَلاَ تَقْهَرْ ۞ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ ﴾ (الضحى/٩،١٠)

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ✿ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾

(الشرح/٧،٨)

قال رسول الله ﷺ :

رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم

ملاحظة : قد يكون هذا الإتفاق فى الجملتين كلتيهما .

قال تعالى :

﴿ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ✿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

(الصافات/١١٧،١١٨)

تدريبات

١- بين الطباق فيما يلى مع الشرح :

ـ لا تعجبى يا سلم من رجل

ضحك المشيب برأسه فبكى

ـ قبح الإله بنى كليب إنهم

لا يغدرون ولا يفون بجار

ـ على أننى راض بأن أحملَ الهوى

وأخرج منه لا على ولا ليا

ـ أما والذى أبكى وأضحك والذى

أمات وأحيا والذى أمره الأمر

لقد تركتنى أحسد الوحش أنْ أرى

خليلين منهما لا يروعهما الذعر

ـ تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد

لنفسى حياة مثل أن أتقدما

ـ والشيب ينهض فى الشباب كأنه

ليل يصيح بجانبيه نهار

٢- بين المقابلة فيما يلى مع الشرح :

ـ أطعنا ربنا وعصاه قوم   فذقنا طعم طاعتنا وذاقوا

ـ قد ينعم اللّه بالبلوى وإن عظمت

ويبتلى اللّه بعض القوم بالنعم

ـ يا أمة كان قبح الجور يسخطها

دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها

ـ لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة

لقد سرنى أنى خطرت ببالك

ـ وباسطُ خيرٍ فيكُمُ بيمينه   وقابض شرٍّ عنكم بشماله

ـ فتى كان فيه ما يسر صديقه

على أن فيه ما يسوءُ الأعاديا

٣- عين التورية فى هذه الأبيات مع الشرح :

ـ يا سائلى عن حرفتى فى الورى

واضَيْعَتى فيهم وإفلاسى

ما حالُ من درْهَمُ انفاقِهِ

يأخذه من أعيْــنِ الناسِ

ــ رفقاً بخلٍ ناصــحٍ أبليته صــداً وهجــراً

وافاك سائل دمعه فرددته في الحال نهرا

ــ ورياض وقفــتْ أشجارهــا

وتمشت نسمــة الصبح إليهــا

طالعتْ أوراقها شمس الضحا

بعد أن وقَّعت الوُرْقُ[1] عليها

ــ جودوا لنسجع بالمديــح على علاكم سرْمَدَا

فالطيرُ أحسن ما تغــرِّدُ عندما يقع الندى

ــ وقفت بأطلال الأحبة سائــلاً

ودمعي يسقي ثَمَّ عَهْدا ومعهــدا

ومن عجب أني أُرَوِّي ديارَهم

وحظي منها حين أسألها الصَّدَى

ــ والنهر يشبه مبْرَدا فلأجل ذا يجلو الصدى

---

[1] الورق : جمع ورقاء : وهي الحمامة .

ــ شكراً لنسمةِ أرضكــم   كما بلَّغَتْ عنـــى تحيّـــهْ
لاغرْوَ إن حفظتْ أحا   ديث الهوى فهى الذكيـــه

٤- عين الجناس مع بيان نوعه :

ــ ولم أرَ كالمعروف تدعى حقوقه
مغارم فى الأقوام وهى مغانم

ــ إن البكاء هو الشفا   ء من الجوى بين الجوانح

ــ بسيف الدولة اتسقَتْ أمورٌ
رأيناها مبـــدَّدة النظـــامِ
سما وحمى بَنىِ سامٍ وحامٍ[1]
فليس كمثله سامٍ وحـــامٍ

ــ فيا راكبَ الوجناء[2] هل أنت عالمٌ
فداؤك نفْسى كيف تلك المعالم

---

(١) بنى سام وحام : من أبناء نوح عليه السلام .
(٢) الوجناء : الناقة القوية الشديدة .

ـ عبَّاسُ عبَّاسٌ[1] إذا احتدم الوغى
والفضْلُ فضْلٌ[2] والربيعُ ربيعُ[3]

٥- بين السجع فى هذه التعبيرات :

ـ قال رسول اللّه ﷺ : أية المنافق ثلاث إذا حدَّث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر .

ـ من وصية أبى بكر الصديق ﷺ لقائد جنده: وأسمـر بالليل فى أصحابك تأتك الأخبار وتتكشف عنك الأسـتار وأكثر حرسك وبددهم فى عسكرك .

ـ الحقد صدأ القلوب واللجاج سبب الحروب .

ـ اللهم إن كنتَ قد أبليتَ فإنك طالما قد عافيتَ .

ـ الحر إذا وعد وفىَ وإذا أعان كفَى وإذا ملك عفَا .

---

(١) عباسٌ : عبسٌ كالح : متجهم الوجه .

(٢) فضلٌ : الشرف والرفعة والسيادة .

(٣) ربيعٌ : الخصب والنماء .

الإلتفـــات

س١ : ما الإلتفات؟

جـــ١: الإلتفات هو تغيير مجرى الكلام .

س٢ : ما أنواع الإلتفاع وصوره؟

جـــ٢: للإلتفات ثلاثة أنواع :

<u>الأول : إلتفات من اسم إلى اسم آخر</u> :

قال تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنْ الْخَاطِئِينَ ﴾ **(يوسف/٢٩)**

خاطب الله عز وجـــل يوسف عليه السلام والتفت بالخطاب إلى امـــرأة العزيز .

<u>الثاني : إلتفات من فعل إلى فعل ... ومن صوره</u> :

- إلتفات من الماضي إلى الحاضر :

قال تعالى : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾

(المائدة/١)

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

(الحج/٢٥)

• إلتفات من الماضي إلى المستقبل :

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ (فاطر/٩)

• إلتفات من المستقبل إلى الماضي :

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّـــمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ (النمل/٨٧)

الثالث : إلتفات من حالة إلى حالة أخرى...ومن صوره :

• إلتفات من التكلم إلى الخطاب :

قال تعالى : ﴿ وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس/٢٢)

• إلتفات من التكلم إلى الغيبة :

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (الزمر/٥٣)

• إلتفات من الخطاب إلى التكلم :

قال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة/٥)

ـ أتقول لما أن حان حينها ذاك وهمٌ إنني لظلوم

• إلتفات من الخطاب إلى الغيبة :

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّـــهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (آل عمران/٩)

• إلتفات من الغيبة إلى التكلم :

قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء/١)

• إلتفات من الغيبة إلى الخطاب :

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا۝لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ (مريم/٨٨،٨٩)

• إلتفات من المثنى إلى الجمع، ومن الجمع إلى المفرد :

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(يونس/٨٧)

س٣ : ما سر جمال الإلتفات؟

جـ٣: بلاشك أن أول جمال للإلتفات يكمن فـــي إثـــارة الذهن وجذب الإنتباه لكن ينبغـــي أن نعـــي أن الإلتفـــات يوسع فى دلالات ومعانى الألفاظ بحيث تحمل اغراضـــاً وافكاراً تفوق سير الكلام العادى بطبيعته المباشرة .

الإيجاز

س١ : ما الإيجاز؟

جـ١: هو التعبير عن المعانى الكثيرة بألفاظ قليلة ..

قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (البقرة/١٧٩)

س٢ : ما أنواع الإيجاز؟

جـ٢: الإيجاز نوعان :

<u>أولاً : إيجاز بالقصر</u> : وهو الذى تكثر معانيه وتقل ألفاظه، وهو ينشأ عن تعدد معانى ودلالات اللفظ الواحد .

قال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف/١٩٩)

قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (البقرة/١٧٩)

قال رسول اللَّه ﷺ : إنما الأعمال بالنيات .

قيل فى المثل : أبلغ من قيس أجود من حاتم .

قال حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

قال شوقى :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ثانياً : ايجاز بالحذف : لا يجمل الحذف ولا يعد بلاغيـــاً إلا إذا ساعد على الإيحاء بمعانى ومشاعر تزيد الكـــلام قوة وتأثيراً علاوة على إمكانيـــة ربـــط الكـــلام بعضـــه ببعض .

ما أنواع الإيجاز بالحذف؟

هو نوعان :

الأول : ايجاز بحذف كلمة : قد تكون ...

- *المضاف :*

قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ (المائدة/٣)

أى - والله أعلم - أكل الميتة

- *المضاف إليه :*

يارب - أى - يا ربى

• *الصفة :*

قال تعالى : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (الكهف ٧٩)

أى – والله أعلم – كل سفينة صالحة

• *الموصوف :*

قال سحيم الرياحى :

أنا ابنُ جلا وطلاعُ الثنايا متى أضعُ العمامةَ تعرفونى

أى ابن رجل جلا ... ورجل جلا أى رجل عظيم

• *المبتدأ :*

قال جميل بثينة :

إذا قلتُ ما بى يا بثينةُ قاتلى

من الحبِ قالتْ : ثابتٌ ويزيدُ

أى هو ثابت ويزيد

• *المفعول والجار والمجرور :*

ألمَّتْ فحيَّت ثمَّ قامتْ فودعتْ

فلمَّا تولتْ كادتْ النفسُ تزهقُ

أى ألمت "بنا" فحيتنا ثم قامت "عنا" "فودعتنا" فلما تولـــت "عنا" كادت النفس "منا" تزهق .

- *أداة النداء :*

قال تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ (يوسف/٢٩)

أى – واللَّه أعلم – يا يوسف

- *المنادى :*

قال تعالى : ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ (النمل/٢٥)

وفى إحدى اللهجات "ألاَ يا اسجدوا للَّه"

أى – واللَّه أعلم – يا قومى اسجدوا للَّه

الثاني : ايجاز بحذف جملة :

قال تعالى : ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾ (الأنفال/٨)

أى – واللَّه أعلم – فعل ما فعل ليحق الحق ويبطل الباطل

قال تعالى : ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللهُ الْمَوْتَى ﴾

(البقرة/٧٣)

أى – واللَّه أعلم – فضربوه بها فحيا فقلنا كذلك يحى اللَّه الموتى

الإطنــاب

س١ : ما الإطناب؟

جـ١: الإطناب تكرار المعنى بعبارات زائدة ... ســواء كانت هذه الزيادة كلمة أو جملة ... على أن تحقق هــذه الزيادة غرضاً بلاغياً .

س٢ : ما صور الإطناب؟

جـ٢: للإطناب صور متعددة منها :

- الإطناب بالتكرار :

قال تعالى : ﴿ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (التكاثر/٣،٤)

قال رسول الله ﷺ :

أنا خيار من خيار من خيار

- الإطناب بذكر الخاص بعد العام :

قال تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ (البقرة/٢٣٨)

قال تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ (القدر/٤)

• الإطناب بالتذييل :

والتذييل معناه ... تأكيد معنى جملة بجملة أخرى مستقلة بمعناها تأتى بعدها .

ـ ولست بخابئ أبدا طعاماً

حذار غد - لكل غدٍ طعام

• الإطناب بالإعتراض :

ـ أغثنى - يا فداك أبى وأمى -

بسيب[1] منك إنك ذو ارتياح

ـ وصل الصديق - والحمد للَّه - سالماً .

س٣ : ما سر جمال الإطناب؟

جـ٣: الإطناب يؤكد المعنى ويقويه ويعمل على توضيحه وتيسير مدلوله .

---

(١) السيب : الفضل والكرم .

تدريب

عين الإطناب ووضح صوره :

ـــ حييت من طلل تقادم عهده

أقوى وأقفر[1] بعد أم الهيثم

ـــ إذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ

نصيب ولاحظ تمنَّ زوالها

ـــ ذكرتْ أخى فعاودنى صداع الرأس والوَصبُ[2] .

ـــ والسعى فى الرزق والأرزاق قد قسمت

بغى ألا إن بغى المـــرء يصرعه

ـــ أسجناً وقيداً واشتياقاً وغربةً

ونأىُ حبيب؟ إنّ ذا لعظيم

ـــ أقمنا بها يوْماً ويوماً وثالثاً

ويوماً له يوم الترحل خامس

---

(١) أقوى وأقفر : جف ومات .

(٢) الوصب : الألم والتعب .

التوكيد

س١ : ما التوكيد؟

جـ١: التوكيد ... معناه التحقيق والتثبت .

س٢ : متى يؤكد الكلام؟

جـ٢: لتأكيد الكلام ظروف عديدة ... منها :

ـ إذا أحس المتكلم شكا وترددا من المستمع .

ـ إذا كان الموقف أو الموضوع الذى يعرض ذا خطورة وأهمية ولا يغنى فيه إلا التوكيد والتكرار .

س٣ : ما وسائل وصور التوكيد؟

جـ٣: للتوكيد وسائل عدة منها :

<u>أولاً : التوكيد بالأداة :</u>

وأدوات التوكيد: (إنَّ – أنَّ – قدْ – القسم – لام الإبتداء – نونى التوكيد "ثقيلة وخفيفة" – إما الشرطية – الحروف الزائدة) .

ـ إنَّ محمداً صادقٌ .

ـ واللَّه إنَّ محمدا صادق   واللَّه إنَّ محمدا لصادق

قال تعالى : ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا ﴾ (يوسف/٨)

ـ لأذهبَنَّ وأخى إلى الجهاد   لأذهبَنْ وأخى إلى الجهاد

ـ قد نال المجد مجداً عالياً

فوز وترحيب وفرح وإحسان

<u>**ثانياً : التوكيد اللفظى التكرارى**</u> : ويكون :

- بتكرار اللفظ : ·

ـ شكراً شكراً .

- بتكرار الجمل :

ـ حى على الصلاة   حى على الصلاة

ـ حى على الفلاح   حى على الفلاح

- بترادف الجمل المشتركة فى معنى واحد :

ـ الآن أخذ القـــوس باريهـــا[١] وعـــادت النبـــل إلـــى النَّزعة[٢] .

---

(١) أخذ القوس باريها مثل يضرب في إسناد الأمر لأهله .

(٢) النزعة : جمع نازع وهو الذى يرمى بالقوس .

• بترادف الألفاظ التى تحمل معنى التوكيد :

(حقا - لا شك - لا ريب - لا جدال - لا محالة)

– حقاً إنك لرجل صادق وفيٌّ .

– الحق معك لا شك .

• بترادف ألفاظ التوكيد المعنوى :

(كلا - كلتا - كل - جميع - عامة)

– نجح الطالبان كلاهما .

– الطالبتان كلتاهما مهذبتان .

– الحرية حق للشعوب كلها .

<u>**ثالثاً : التوكيد الإعتبارى**</u> :

بتعدد الصفات وترادفها .

قالت الخنساء فى أخيها صخر :

السَّيِّدُ الْجَحْجَاحُ[1] وَابْـنُ ... السَّـادَةِ الشُّـمِّ الجَحَاجِـحْ

الْحَامِلُ الثِّقَـلَ الْمُهِـمَّ ... مِنَ الْمُلِمَّـاتِ الْفَـوَادِحْ[2]

---

(١) الجحجاح : السيد المطاع .

(٢) الملمات الفوادح : المصائب الشديدة .

الْجَابِـــرُ الْعَظْمَ الكَسِـــيرَ   مِنَ الْمُهَاصِرِ[1] وَالْمُمَانِحْ[2]
الْوَاهِبُ الْمِئَـــةَ الْهِجَـــا   نَ مِنَ الْخَنَاذِيذِ[3] السَّوَابِحْ[4]
الْغَافِرُ الذَّنْـبِ العَظِيـــمِ   لِذِى الْقَرَابَـــةِ وَالْمُمَالِـــحْ[5]

فتعدد الصفات هنا وترادفها متتابعة برغم إختلافها لفظـــاً ومعنى تصب فى النهاية وتجتمع لتؤكد على أصالة هـــذا الفتى وطيب منبته وحسن أخلاقه وعلو شمائله .

س٤ : ما سر جمال التوكيد؟

جـ٤: سر جمال التوكيد أنه يلائم الموقف ويعـــبر عـــن شدة انفعال الأديب بموقفه علاوة على أنه يحمل الكـــلام إلى السامعين قوياً ومؤثراً .

---

(١) المهاصر : القوى .

(٢) الممانح : الرضيع .

(٣) الهجان الخناذيذ : الأبل الضخمة .

(٤) السوابح : السريعة القوية على السير .

(٥) الممالح : البعيد طالب الجوار .

أسلوب القصر

هو تخصيص شيء لشيء آخر .

..... يتنوع أسلوب القصر فى مضمونه لينــــدرج تحــت معنيين ..... إما قصر صفة على موصوف .

ـــ ما محمد إلا رسول .

وهنا يمتنع أن يشارك الموصوف غيره فى الصفة .

..... وإما قصر موصوف على صفة .

ـــ ما زيد إلا كاتب .

وهنا الموصوف لا يتصف بغير هذه الصفة ولا يمتنع أن يشاركه فيها غيره .....

..... وللقصر طرق عديدة منها :

- النفى والإستثناء :

ـــ بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها

تنال إلا على جسر من التعب

• إنما :

ــ قال شوقى :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

• العطف بلا أو لكن أو بل :

ــ ما جئت بابك مادحاً بل داعياً

ومن المديح تضرع ودعاء

وما ارتحالك فى كسب الغنى سفراً

لكن مقامك فى ضر هو السفر

ــ يعتز عطفاه عند الحمد يسمعه

من هزة المجد لا من هزة الطرب

• تقديم ما حقه التأخير :

ــ وعلى الغبن وفى الغبن نضالى ومجنىً

فنضالى ومجنى : هما المبتدأ الذى حقه التقديم وعلى الغبن هو الخبر الذى حقه التأخير ، وقد أخر هذا وقدم ذاك .

سر جمال القصر : ما ينطوى عليه من دلالات ومعـــانى تزيد الكلام قوة وتأكيداً مع خلوه من المؤكدات المعروفة .

التقديم والتأخير

لكلامنا العربى نظام عادى مألوف متعارف عليـــه لكـــل ناطق بالعربية ، لكن قد يتغير هذا النظام ما بيـــن تقديـــم وتأخير لغرض بلاغى يظهر إحساس المتكلم وعواطفه .

ما الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير؟

أولاً : أغراض التقديم :

- القَصْر :

قال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة/٥)

- التخصيص والتأكيد :

علم أنت فى المشارق مفرد   لك فى العالمين ذكر مخلد

ثانياً : اغراض التأخير :

- جذب الإنتباه وإثارة الذهن .

قال أبو العلاء المعرى :

تعب كلها الحياة فما أعـــ   جب إلا من راغب فى إزدياد

- التشويق :

وللقلب على القلب حين يلقاه دليـــل

وينبغى أن نعلم ... أنه إذا حدث تقديم ترتب عليه حدوث تأخير وهنا سياق الكلام يولى أحدهما بالغرض البلاغـــى ويلغى الآخر وقد يجتمع كلاهما لإتمام واكمـــال غـــرض بلاغى ذى معانى عميقة .

المراجـــع

- الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة
  تصنيف : محمد الجرجانى
  تحقيق : د./ عبدالقادر حسين
- البلاغة   عزالدين إسماعيل   يوسف الحمادى
- البلاغة   عبدالقادر القط   يوسف الحمادى
- البلاغة   يوسف الحمادى   محمد الشناوى
- البلاغة العالية   تأليف : عبدالمتعال الصعيدى
  تقديم : د./ عبدالقادر حسين
- البلاغة الواضحة   على الجارم   مصطفى أمين
- الصبغ البديعى   د./ أحمد إبراهيم موسى
- الفوائد المشوق إلى علوم البلاغة   ابن قيم الجوزية
- قاموس قواعد البلاغة   مسعد الهوارى
- المصباح فى المعانى والبيان والبديع
  تأليف : ابن الناظر   تحقيق : د./ حسنى عبدالجليل

- مفتاح البلاغة د./ محمد محمد خليفة
عبدالحكيم نعناع
- المنار فى علوم البلاغة عبدالحكيم نعناع

الدواوين :

- ديوان إبراهيم ناجى .
- ديوان الخنساء .
- ديوان على بن أبى طالب ﷺ .
- ديوان لورا الأسيوطى .
- ديوان هاشم الرفاعى .
- مختارات أحمد زكى أبوشادى .
- مختارات بشارة الخورى .
- مختارات إيليا أبوماضى .
- مختارات على محمود طه .
- مختارات محمود حسن إسماعيل .

كتب للمؤلف

١ - عبقرية عنترة .
٢ - مصباح البلاغة .
٣ - المصباح فى قواعد النحو العربى . (تحت الطبع)
٤ - النحو الأدبى . (تحت الطبع)



فهرس